وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

الهدايات القرآنية في رعاية الحقوق الإنسانية وربطها بالواقع

اسم الباحث/ـة

د/ نوح موري فوفانا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

تمهيد:

إن دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قد اشتمل على أكمل الشرائع في جميع المجالات، منها ما يتعلق بحقوق لإنسان والتعايش السلمي في المجتمع المسلم، حيث جعل الله التعايش في المجتمع مع الآخرين مسلمين كانوا أو غير مسلمين ضرورةً إنسانيةً، وحاجةً أخلاقيةً لمراعاة حقوق الإنسان، لأنها متأصلة في جميع البشر، مهما كانت جنسيتهم، أو مكان إقامتهم، أو نوع جنسهم، أو أصلهم الوطني ،أو العرقي، أو لونهم، أو دينهم، أو لغتهم، أو أي وضع آخر.

ولأن التسامح الدينيّ يساعد على تحقيق السلام الاجتماعي والتعايش السلمي، ويصون المجتمع لتحقيق الحياة الآمنة السعيدة، وهو يُعتبر قيمة أساسية للبناء والحفاظ على الانسجام الاجتماعي والاستقرار والازدهار داخل المجتمع أو بين الأمم عندما يتمكن الناس أو البلدان من التعايش بسلام، إذ يمثّل أساس السلم الاجتماعي لأي مجتمع بهدف إبعاده عن النزاعات والصراعات والسير بخطى ثابتة نحو التنمية المستدامة.

والذي يتتبّع نصوص الشرع الإسلامي يجد أن الشريعة حثّت على التعايش مع الآخرين، ولو كانوا على غير دين الإسلام، إذ لا قوامَ للحياة ولا نهوضَ للمجتمع ولا رقيَّ إلا به. فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ فهذا يدل على أن مراعاة حقوق الإنسان والتعايش السلمي ضرورة إنسانية لتسوية العلاقات على جميع جوانب حياة الناس.

ومن هذا المنطلق أصبح موضوع التعايش السلمي من أهم القضايا في هذا العصر، ولذلك تقدمتُ للمشاركة به في مؤتمر هدايات القرآن في بناء

الإنسان، وأحمد الله تعالى وأشكره على إعانته وتوفيقه لي بالمشاركة في هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يوفقني للصواب فيه، وأن يتقبله خالصا لوجهه، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

أهداف البحث:

يأتي هذا البحث مساهماً في مؤتمر الهدايات القرآنية والحضارة الإسلامية بمكة المكرمة، قُصدَت به تحقيق أهداف **من أهمها ما يلي:**

١. إبراز عناية الإسلام برعاية حقوق الإنسان، وتعزيز سبل التعايش السلمي من خلال الهدايات القرآنية.

٢. بيان أثر الهدايات القرآنية في تثبيت الحقوق الأساسية للبشرية، وتحقيق السلام في العالم.

٣. إبراز ضرورة التعايش السلمي وفق إرشادات وهدايات القرآن الكريم.

منهج البحث:

١- وضع الآيات بين القوسين، ثم ذكر السورة مع رقم الآية في الحاشية.

٢- تخريج الأحاديث.

٣- توثيق الأقوال في الهامش بذكر الكتاب ثم المؤلف.

٤- الالتزام بمنهج سلفنا الصالح في تقرير المسائل العقدية.

٥- استنباط الهدايات القرآنية من كل آية ترد في ثنايا البحث.

خطّة البحث:

وتحتوي على : مقدمة ، ومبحثين وبيانها كالآتي:

المبحث الأول: هدايات القرآن الكريم في رعاية حقوق الإنسان،

وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحقوق وإطلاقاته في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة ببيان أهم حقوق الإنسان التي كفلها القرآن للإنسان.

المطلب الثالث: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة بالربط بين حقوق الإنسان وقيم العدل والإنصاف.

المطلب الرابع: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة بحقوق غير المسلم.

المطلب الخامس: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة برعاية حق الإنسان في المساواة.

المبحث الثاني: هدايات القرآن الكريم في رعاية التعايش السلمي.

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التعايش السلمي في الإسلام.

المطلب الثاني: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة بالتعايش السلمي في المجتمع الإنساني.

المطلب الثالث: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة بالتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم.

الخاتمة: وتناولت فيها أهم النتائج، والمصادر والمراجع.

المبحث الأول: هدايات القرآن الكريم في رعاية حقوق الإنسان

وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحقوق وإطلاقاته في القرآن الكريم.

أولاً: تعريف الحقوق لغة:الحقوق لغة: جمع حق، والحق: خلاف الباطل ([1]). يقال: حَقَّ اللهُ الأَمْرَ حقًّا، أي: أثبته وأوجبه. وحق الأمر بنفسه حقاً وحقوقاً، أي: ثبت. وحقّقتُ الأمرَ وأحققته، أي: كنت على يقين منه. وحققت الخبر فأنا أحقه، أي: وقفت على حقيقته ([2]).

وله إطلاقات عديدة في اللغة، منها ما ذكره الفيروز آبادي رحمه الله: (الحق: من أسماء الله تعالى، أو من صفاته، والقرآن، وضد الباطل، والأمر المقضي، (والعدل، والإسلام، والمال، والملك، والموجود الثابت، والصدق) والموت، والحزم، وواحد الحقوق. والحَقَّةُ: أخَصُّ منه، وحقيقة الأمر. وقولهم: عند حَقّ لقاحها، ويكسر، أي: حين ثبت ذلك فيها) ([3]).

ومن خلال ما سبق من معاني هذه الكلمة يمكن القول: بأن المعنى اللغوي الأقرب لموضوع البحث من تلك الإطلاقات، هو أن الحق معناه: الشيء الثابت، والأمر الواجب.

ثانياً: تعريف الحقوق اصطلاحاً: تُطلَق الحقوق في الاصطلاح على عدّة معان باعتبارات مختلفة، وترجع تلك الإطلاقات **إلى معنيين أساسيين:**

([1]) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١٤٦٠/٤)، ومجمل اللغة، لابن فارس (٢١٥/١).

([2]) انظر: أساس البلاغة، للزمخشري (٢٠٣/١).

([3]) القاموس المحيط، لفيروز آبادي (٨٧٤/١).

المعنى الأول: باعتبار مادّتها تكون هي: مجموعة القواعد والنصوص التشريعية التي تنظّم على سبيل الإلزام علائق الناس من حيث الأشخاص والأموال ([1]).

المعنى الثاني: باعتبار أثرها ومن تجب له، فتكون هي: المطلب الذي يجب لأحد على غيره.

والحق بمعناه العام: اختصاص يقرر به الشرع سلطة أو تكليفاً ([2]).

وفي اصطلاح أهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع. **يطلق على:**

الأقوال، والعقائد، والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ([3]).

ثالثاً: إطلاقات الحق في القرآن الكريم:

أُطلق لفظ (الحق) على عدة معان في القرآن الكريم منها:

١- أنه يُطلق ويراد به الله سبحانه وتعالى، على أنه اسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ ﴿١١٤﴾ ﴾ ([4]).

٢- يُطلق ويراد به الرسول صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ ﴿٤٨﴾ ﴾ ([5]).

٣- يُطلق ويراد به القرآن الكريم، كما في قول الله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ ([6]).

([1]) المدخل الفقهي العام، لمصطفى الزرقاء (١٠٩/٣)، وانظر: المدخل للفقه الإسلامي، لعبد الله الدرعان (ص:٢٣٧).١

([2]) المدخل الفقهي، للزرقاء (١٠/٣)، والإسلام وحقوق الإنسان، د. القطب محمد (ص:٣٥).

([3]) التعريفات، للجرجاني (ص: ٨٩).

([4]) سورة طه: ١١٤).

([5]) سورة القصص: ٤٨)، وانظر: جامع البيان، للطبري (٧٩/١٠).

([6]) سورة يونس: ٩٤).

٤- يُطلق ويراد به الصدق واليقين، كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١).

٥- يُطلق ويراد به الدين القويم، كما قال الله عز وجل: ﴿ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (٢).

٦- يأتي بمعنى: (العدل) كقوله تعالى: ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٣).

٧- وورد بمعنى (النصر والتأييد) كما في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴿٤٨﴾ ﴾ (٤).

٨- يأتي بمعنى (الحجج والبراهين) كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٥).

٩- يُطلق على معنى (التوحيد) كما قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (٦).

١٠- يأتي ويراد به (الواجب) كما في قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ (٧).

١١- يرد بمعنى (الأمر الواضح) كما في قوله تعالى:

﴿ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ ﴿٧١﴾ ﴾ (٨).

---

(١) سورة الذاريات: ٢٣).

(٢) سورة المؤمنون: ٧٠)، وانظر فتح القدير، للشوكاني (٤٩٢/٣).

(٣) سورة الزمر: ٦٩).

(٤) سورة التوبة: ٤٨)، وانظر: تفسير الطبري (٣٨٥/٦).

(٥) سورة البقرة: ٤٢)، وانظر: تفسير الطبري (٢٩٥/١)، وفتح القدير، للشوكاني (٧٥/١).

(٦) سورة الزخرف: ٨٦)، وانظر: تفسير الطبري (٢١٨/١١).

(٧) سورة البقرة: ١٨٠).

(٨) سورة البقرة: ٧١)، وانظر: تفسير الطبري (٣٩٦/١).

١- يرد بمعنى (الخبر اليقين) كقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾ (١).

٢- هذه بعض إطلاقات لفظ (الحق) في القرآن الكريم والله تعالى أعلم.

٣- من نجّا إنساناً من غرق أو حرق كعمّال دفاع المدني، أو يعفو عن قتله، كتب لله له من الأجر كأنما أحيا الناس جميعاً؛ لأن في حياة نفس واحدة يكون منفعة لجميع الناس، لأنه يدعو لجميع الخلق (٢).

٤- في قوله: ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ما يشير إلى عظم جريمة القتل على أي وجه كان. (لأن الناس لما كانوا كجسم واحد ونسبة آحادهم إليه كنسبة أعضاء الجسم الواحد إليه، صار الساعي في إهلاك بعض الجسم كالساعي في إهلاكهم، كما أن الساعي في إهلاك بعض الجسم كالساعي في إهلاك كله، صار قتل الواحد كقتل الناس) (٣).

٥- في الآية ترغيب في الشفقة والرحمة واحترام الحياة الإنسانية والوقوف عند حدود الشرائع. إذ الآية بيّنت: أن من أنقذ نفسًا كأنما أنقذ الجميع.

٦- (في الآية إرشاد إلى ما يجب من وحدة البشر وحرص كلٍّ منهم على حياة الجميع والابتعاد عن ضرر كل فرد. ؛لأن انتهاك حرمة الفرد انتهاك لحرمة الجميع، والقيام بحق الفرد بمقدار ما قُرِّر له في الشرع قيام بحق الجميع) (٤).

٧- وحق الكرامة:

٨- قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (٥).

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٢)، وانظر: تفسير الطبري (٢/٥٤٨).

(٢) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (١/٣٨٥).٢

(٣) تفسير الرغب الأصفهاني (٤/٣٣٢).٣

تفسير المراغي (٦/١٠٢).٤

٩- هدايات الآية:

١٠- ١_ دلت الآية على تكريم رباني شامل لعموم بني آدم، ذكرهم وأنثاهم، وبرهم وفاجرهم، وغنيهم وفقيرهم، وقويّهم وضعيفهم، وشريفهم ووضيعهم في كل زمان ومكان.

١١- ٢_ فيها دليل على أن النفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي، وبدنه أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي. لأنه مختصة بقوة لا مثيل لها، وهي القوة العاقلة المدركة لحقائق الأشياء كما هي. فهذه القوة لا نسبة لها في الشرف والفضل، وإذا كان الأمر كذلك ظهر أن النفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في هذا العالم، إذ لا يصح هذا الوصف لحيوان آخر على وجه الأرض [١].

١٢- ٣_ فيها دلالة على الحرية الفردية لكل إنسان.

١٣- ٤_ (منة التكريم... مزية خص بها الله بني آدم من بين سائر المخلوقات الأرضية... لأن جميع الحيوان لا يعرف النظافة ولا اللباس ولا ترفيه المضجع والمأكل ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب ولا الاستعداد لما ينفعه ودفع ما يضره ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن فيستزيد منها والقبائح فيسترها ويدفعها، بله الخلو عن المعارف والصنائع وعن قبول التطور في أساليب حياته وحضارته) [٢].

١٤- ٥_ تفيد الآية: أن إعتاق الرقاب من أحب ما يطلبه الله تعالى من عباده إليه. لأن في ذلك صيانة لكرامة الإنسان من الابتذال، ولأن في الحرية

سورة الإسراء: ٧٠).٥.

انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٣٧٢/٢١).١.

التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٦٥/١٥).٢.

كمالَ الإنسانية وكمال التكليف الاجتماعي، كما أن فيها قوةً وتحمّلَ الأعباء، وأن يكون جزءًا من المجتمع يسيره إلى الخير ([1]).

١٥- وحق التعلم والتعليم:

١٦- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ ([2]).

١٧- هدايات الآية:

١٨- ١_ أفادت الآية: أن التعلّم والتعليم حقٌّ كفله الإسلام لأفراد الدولة، وحثّهم على طلب العلم في شتى فنونه المختلفة، وعلومه المتنوعة، ما لم يحصل به ضرر بالمجتمع، أو كان مفوّتًا للمصلحة.

١٩- ٢_ إن نشر العلم، والقيام على أمره، وتمكين جميع المواطنين منه، من الضروريات التي حمّل الإسلام أولياء الدولة مسؤوليته، فعليهم تسهيل سبل طلب العلم وتحصيله.

٢٠- ٣_ فيها دلالة على تساوي فضل طلب العلم والجهاد على شرط النية الصالحة في الكل. إذ معنى الآية: أن حاجة الأمة إلى الجهاد والمجاهدين كحاجتها إلى العلم والعلماء سواء بسواء ([3]).

٢١- ٤_ أرشدت الآية إلى أن الفقه والتفقه في الدين وتعليمه فرض كفاية. فعلى الأمة أن تسهّل قيام هذه الطائفة التي تكون لعلم الإسلام، بتحفيظ القرآن، ورواية الحديث، وسائر العلوم الدينية.

---

١. انظر: زهرة التفاسير، لمحمد أبي زهرة (٥٢٥/١).

٢. سورة التوبة: ١٢٢).

٣. انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري (٤٣٨/٢).

٢٢- ٥_ إن (العكوف على علم الإسلام [تعلّما وتعليما] لَا يقل فضلا عن الجهاد في سبيل الله تعالى، وأنه جهاد مثله. لأنه من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإيجاب، والجهاد أمر بالمعروف ونهي عن المنكر برفع الاعتداء وتمهيد السبيل) ([١]).

وحق التملك والتصرف:

قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ ([٢])

هدايات الآية:

١_ فيها ما يفيد النهي عن أكل بعض الناس أموال بعض بالباطل حفاظا على حرية التملك. لأن التعبير ب(أموالكم) يؤكّد اختصاصهم بها، واعتبارها أموالهم أي: ملكا لهم.

٢_ فيها تنبيه على أن احترام الإنسان لمال الغير وحفظه هو عين الاحترام والحفظ لماله. لأن من أسباب ورود هذا النهي: أن استحلال التعدي على مال الغير وأخذه بغير حق يعرض كل مال للضياع والذهاب، فباستحلاله مال غيره يجرئ غيرَه على استحلال أكل ماله عند الاستطاعة ([٣]).

٣_ في الآية الكريمة دليل على أن الاستعانة بالحكام على أكل مال الغير بالباطل محرم. لأن الحكم لا يغير الحق في نفسه، ولا يحله للمحكوم له به، بدليل قوله: (بالباطل) ([٤]).

---

١. زهرة التفاسير، لأبي زهرة (٣٤٨٤/٧).

٢. سورة النساء: ٣٢)

٣. انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (١٥٧/٢)

٤. انظر: المرجع السابق (١٦٠/٢)

٤ــ الآية دليل على أن الشريعة الإسلامية حرمت أخذ المال بدون مقابلة يُعتدّ بها، وبدون رضا من يؤخذ منه، وإنفاقه في غير وجه. لأن كل هذا المذكور يُسمّى باطلا ([1]).

٥ــ تشير الآية بمنطوقه إلى حرمة ما عليه الناس اليوم من غرامهم بالتقاضي والخصام والإدلاء بأموال الناس إلى الحكام لمحض الإيذاء بهم والانتقام منهم، أو للاحتيال على ممتلكاتهم. وقد جاء في الحديث عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ،

فَأَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلاَ يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» ([2]). فدل الحديث على نهي الإنسان عن قبول الوكالة في دعوى من يعتقد أن صاحبها مبطل، ويعتمد في ذلك على خيانته في القول ولحنه في الخطاب.

المطلب الثالث: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة بالربط بين حقوق الإنسان وقيم العدل والإنصاف:

إن العدل والإنصاف في الإسلام فريضة إنسانية تجب على الإنسان للإنسان، ومِظَلّة يستظل تحتها كل البشر على السواء، دون تمييز بين جنس وآخر، أو بين شعب وشعب، أو أمة وأخرى، أو بين فرد وجماعة ودولة، والآيات الواردة في هذا كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ ﴿١٣٥﴾ ﴾ ([3]).

([1]) انظر: تفسير المراغي (٢/٨٠) .

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، ح ٧١٦٩، ٩/٦٩).

(٣) سورة النساء: ١٣٥).

هدايات الآية:

١. دلت الآية على أن أمام عدل الله يستوي الناس جميعا. لأن معنى الآية: أن العدل في عمومه وشموله وديمومته واستواء أمره الشرعي على الكافة يستوي في وجوبه أن يكون تجاه الغير أو تجاه النفس، حتى لو صادم ميلَ الإنسان وهواه ونوازعه وتناقض مع المصلحة الذاتية التي يميل إليها.

٢. يستنبط من قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ﴾ أن العدل والإنصاف أساس عزة الإنسان وكرامته، وأنه هو الذي يحفظ للإنسان شخصيته الآدمية محررة من عبودية البشر، أن العبودية لا تكون إلا لله رب العالمين.

٣. في صيغة الأمر الوارد في قوله: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ دليل على أن العدل في الإسلام فريضة فريضة إنسانية واجبة. فليست مجرد حق من الحقوق الشخصية التي باستطاعة صاحبها أن يتنازع عنها متى أراد، أو يفرّط فيها دون أن يلحقه إثم.

٤. يُفهَم من الآية بدلالة معناه أن العدل قائم ولو كان طرفٌ من طرفي الأمر ذا قربى، أو أنه من المسلمين والآخر من أهل الكتاب، أو من المستأمنين في دار الإسلام، لأن العدل فريضة إلهية.

٥. دلت الآية بمفهومها صيانة الأعراض من الاعتداء عليها، وصيانة النفوس من الاضطهاد والتعذيب وجميع أنواع الظلم وإضاعة الحقوق.

٦. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ ([1]).

([1]).سورة النساء: ٥٨).١

هدايات الآية:

١. تفيد الآية وجوب (أمانة العبد مع الناس، ومن ذلك رد الودائع إلى أربابها وعدم الغش وحفظ السر ونحو ذلك مما يجب للأهل والأقربين وعامة الناس والحكام) ([١]).

٢. تفيد وجوب (عدل الأمراء مع الرعية، وعدل العلماء مع العوام، بأن يرشدوهم إلى [صحيح الاعتقادات والأعمال التي] تنفعهم في [دينهم] ودنياهم وأخراهم من أمور التربية الحسنة وكسب الحلال، ومن المواعظ والأحكام التي تقوّى إيمانهم وتنقذهم من الشرور والآثام وترغبهم في الخير والإحسان) ([٢]).

٣. تفيد الآية عدل [المتزوجين] مع زوجه. بألا يفشى أحد الزوجين سراً للآخر، ولا سيما السر الذي يختص بهما ولا يُطلع عليه [أحداً] سواهما.

٤. فيها ما يفيد الأمر بالعدل. وهو الذي أمر الله بالحكم به، وهو ما شرعه الله على لسان رسوله من الحدود والأحكام، وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والولي والعدو ([٣]).

٥. دلت الآية بمعناها الصريح على أن الصفة يلتقي عليها البشر جميعاً: مؤمنين وكفاراً. أصدقاء وأعداء. سوداً وبيضاً، عرباً وعجماً، الأمانة المطلقة، والعدل المطلق بين الناس على اختلاف أجناسهم وعقائدهم، وقومياتهم وأوطانهم.

٦. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ ﴾ ([٤]).

([١]) تفسير المراغي (٥/٧٠).١

([٢]) المصدر السابق (٥/٧٠).٢

([٣]) انظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، للسعدي (ص: ١٨٣).٣

سورة الرحمان: ٧ــ٩).٤

هدايات الآية:

١. فيها إفادة: أن العدل من ضروريات حياة الإنسان. لأن لفظة (الميزان) هنا مراد بها العدل. وهو دعوة للناس إلى أن يقيموا أمورهم في التعامل مع هذه العوالم على العدل والإحسان، فلا ينحرف بهم الميول إلى حظوظ الدنيا عن مواقع الحق منها، فذلك هو الميزان الذي وضعه الله سبحانه وتعالى في أيديهم.

٢. تفيد الآية أن الله شرع العدل وأمر به، لينتظم أمر العالم ويستقيم، وليضبط الناس معاملاتهم في أخذهم وعطائهم. إذ معنى قوله: ﴿ وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾: شرع وأثبت العدل وأمر باتباعه في الأقوال والأحكام، ليستقيم أمر الناس (١)

٣. فيها دلالة على النهي عن التظالم. لأن جملة: ﴿ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴾ بمنزلة التعليل لما قبلها. أي: شرع الله لعدل بين الناس، وأوجب عليهم التمسك به في كل شئونهم، لئلا يتجاوزوه إلى غيره من الجور والظلم. والطغيان. وهو تجاوز الحدود المشروعة في كل شيء (٢).

٤. في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ حكمةُ خلق الله لهذا العالَم. إذ المعنى: أن الله عز وجل خلق السماوات والأرض بالحق والعدل، لتكون الأشياء كلها بالحق والعدل (٣).

٥. أفادت الآية أن منهج الحكم في شريعة الله تعالى هو التزام الحق والعدل في المعاملات [بين الناس جميعا] فبالعدل قامت السماوات والأرض، وهو المعبر عنه بالميزان، الذي دل عليه قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ (٤).

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، للطنطاوي (١٣١/١٤).

(٢) المصدر السابق (١٣١/١٤).

(٣).انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤١٦/٢).

(٤). التفسير المنير، للزحيلي (٣٣٣/٢٧).

٦. تفيد الآية أن من نعم الله على الإنسان خلق آلة الميزان لإقامة العدل في المعاملات [بينهم]، ومنع المنازعات، وكفالة استقرار الناس، وإبقاء ظاهرة الودّ والصفاء والوئام بينهم. لأن كل هذه المذكورات للامتنان ([١]).

٧. فيها ما يدل على عظم شأن العدل. لأن قوله ﴿ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾ تأكيد الأمر بالعدل، حيث أمر الله تعالى أولا بالعدل والتسوية، ثم نهى عن التجاوز والزيادة عند استيفاء الحق، ثم منع الخسران الذي هو النقص والبخس

المطلب الرابع: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة بحقوق غير المسلم.

الإسلام دينٌ يقوم على إعطاء كل ذي حق حقه، ومن جملة هذه الحقوق: حقوق غير المسلمين، سواء أكانوا مستأمنين أو ذمّيين أو غير ذلك. ومن الآيات الواردة في ذلك قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ ([٢])

هدايات الآية:

١. فيها (إشارة إلى أنّ الدين صار في الوضوح إلى حدّ لا يُتصور فيه إكراهُ [أحدٍ من الناس الذين لا يعتنقون الإسلام]. بل ينبغي لكلّ عاقل أن يدخل فيه بغاية الرغبة فضلا عن الإحواج إلى إرهاب [الناس فلهم حق الخيار في ذلك]) ([٣]).

٢. تدل الآية على أن (أساس الدعوة إلى الإسلام التبليغ. بدليل قوله: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ أي: لا إكراه في الدخول فيه]، فمن قبلها كان من المسلمين، ومن أبى فعليه أن يخضع لسلطانهم، وأن يعطيهم جزءا من ماله يستعينون به

([١]) المصدر السابق (٢٠١/٢٧).

([٢]) سورة البقرة: ٢٥٦).

([٣]) محاسن التأويل، للقاسمي (٢٤٩/٢).

على حماية ماله وعرضه ونفسه، وله عليهم حق الوفاء بما عاهدوه عليه، وأن لا يُفتن عن دينه، وأن تكون له الذمة والعهد أنّى حلَّ، وحيثما وُجد من ممالك الإسلام، ما دام وافيا بعهده، مؤديا لجزيته، لا يخون المسلمين، ولا يمالئ عليهم عدوّهم) ([1]).

٣. إن من حق غير المسلمين عدم البدء بقتالهم أولًا. لأن تقديم الدعوة شرط لجواز القتال، وإنما تكون الدعوة بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان،

فإذا منعونا من الدعوة بالقوة، بأن هدّدوا الداعي أو قتلوا فعلينا أن نقاتل لحماية الدعاة ونشر الدعوة، لا للإكراه على الدين، لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾([2]).

٤. في الآية دليل على أن الإسلام دين السماحة لا دين الإجبار. ؛لأن (الإكراه على الدين منفي من الإسلام بنص القرآن [كهذه الآية]، ولم يحارب النبي صلى الله عليه وسلم أحداً من العرب ولا من غيرهم لأجل الإكراه على الإسلام وإنما حارب دفاعا) ([3]).

٥. فيها ما يدل على حرية كل إنسان ولو في اعتقاده الدينية. لأن (في هذا المبدأ [المذكور في هذه الآية ما] يتجلى به تكريم الله للإنسان، واحترام إرادته وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد، وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني) .

وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ

([1]) المصدر السابق (٥/٣٨٥).١

(٢) انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد (٢/١٧٣).٢

([3]) المرجع السابق (٤/٥١).٣

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٨﴾ ([1]).

هدايات الآية:

١. فيها دليل على أن الإسلام لا يقاتل إلا الذين يقاتلون المسلمين في ديارهم، أو الذين يهددونها من الخارج. إذ معنى الآية: أن الله لا ينهى المسلمين عن البر والإقساط لمن يقف منهم موقف المسالمة والمحاسنة والحياد من أية ملة كانوا.

٢. في الآية بمفهومها المخالف دليل على الحث على البر والإقساط لمن لا يقاتل المسلمين ولا يخرجونهم من ديارهم.

٣. الإسلام يحتوي على حسن المعاشرة للجميع مسلمين وغير المسلمين. إذ يُفهم من مراد الآية: (أن الإسلام دين سلام، وعقيدة حب، ونظام يستهدف أن يظلّل العالم كله بظلّه، وأن يقيم فيه منهجه، وأن يجمع الناس تحت لواء الله إخوة متعارفين متحابين. وليس هنالك من عائق يحول دون اتجاهه هذا إلا عدوان أعدائه عليه وعلى أهله) .

٤. تفيد الآية أن الشريعة الإسلامية قائمة على الإخاء الإنساني القائم على العدل والإحسان. لأن المراد: أن يكون موقف المؤمنين من الكفار على السماحة وعلى العدل والإحسان، ما لم يكن منهم عداوة بادية للمؤمنين، أو قتال لهم، أو مساندة لمن قاتلهم.

٥. تفيد الآية بنصها أن بين المسلمين وبين جميع من لم يقاتلوهم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أخوة إنسانية. إذ المعنى: أن برّ المؤمن لأهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب، غير محرم ولا منهي عنه أصلا. إذا لم يكن في ذلك دلالة لهم على عورة لأهل الإسلام أو تقوية لهم بكراع أو سلاح ([2]).

([1]) سورة الممتحنة: ٨).

([2]) التفسير الحديث، لمحمد عزت (٤٣٩/١).

٦. فيها ترغيب للمسلمين في العدل والإنصاف حتى مع الكفار. لقوله تعالى: ﴿ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ ﴾ أي: مع كل أحد كافراً كان أو مسلماً.

٧. البر والإحسان ممدوح بين الجميع بدون استثناء. ؛لأن معنى الآية: (لا ينهاكم الله عن الكافرين الذين لم يقاتلوكم [لأجل دينكم] ولم يخرجوكم من دياركم، أن تكرموهم وتمنحوهم صلتكم. إن الله يحب أهل البر والتواصل) (١).

٨. يستخرج من الآية أن الإسلام لا ينهى عن الصلة بالأقارب غير المسلمين. ويشهد لذلك ما ثبت في الحديث عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ» (٢). فأذن لها أن يصلها مع أنها ليست مسلمة.

المطلب الخامس: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة برعاية حق الإنسان في المساواة.

الحق في المساواة حق أصيل لجميع البشر، ويمكن تأكيد ذلك من قبل أي شخص أو مجموعة من الأشخاص، وأساس هذه المساواة في النشأة وفي أصل الخلقة. فالناس جميعا أبناء آدم وحواء، وكل ما ورد في ذلك يجمعه قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣ ﴾ (٣).

---

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (٨٢١/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين، ح ٢٦٢٠، ١٦٤/٣).

(٣)سورة الحجرات: ١٣).

هدايات الآية:

١. إن فضل الناس ليس بأنسابهم، إنما الفضل لمن كثر تقاه. لأن ظاهر معنى الآية: أفضل الناس عند الله أتقاهم لارتكاب ما نهى الله سبحانه عنه، وأحسنهم عملا بما أمر الله تعالى به.

٢. المتقون أفضل الخلق عند الله. لقوله: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ فإن التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل بها الأشخاص، فمن أراد شرفاً فليلتمسه منها (١) كما جاء في الحديث عن بن عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَوْمَ الْفَتْحِ... ــ فذكر الحديث إلى قوله: ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى رَبِّهِ" ثم تلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ (٢). وهذا دليل على أن لا فضل إلا بالتقوى.

٣. تفيد الآية أن الاختلاف في الألوان والأجناس وبين الشعوب والقبائل، لا يراد به مطلقا أي تمييز بين أسود وأبيض، وعظيم ووضيع، فالكل أمام الله سواء.

٤. في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ دليل على النهي عن التفاخر بالأنساب. إذ المعنى: (إن التفاضل بينكم إنما هو بالتقوى، فمن تلبس بها فهو المستحق لأن يكون أكرم ممن لم يتلبس بها وأشرف وأفضل، فدعوا

---

(١) تفسير البيضاوي (١٣٧/٥).

(٢) أخرجه ابن حبان (ذكر جواز طواف المرء على راحلته، ح ٣٨٢٨، ١٣٧/٩، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب" ٦٢/٤ : إسناده حسن).

ما أنتم فيه من التفاخر بالأنساب، فإن ذلك لا يوجب [لأحد] كرماً ولا يثبت[له] شرفاً ولا يقتضي فضلاً) ([1]).

٥. في قوله: ﴿ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ دلالة على عدم جواز الانتساب إلى غير الأب. لأن المعنى: (ليعرف بعضكم بعضا بأصل الإنسان، فلا ينتسب أحد إلى غير آبائه، لا لتتفاخروا بالآباء والقبائل، ولا لتدعوا التفاوت في الأنساب) ([2]).

٦. الناس بعضهم من بعض ومن أصل واحد. لأن معنى قوله:﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ أن الله جعل الناس متناسبين، فبعضهم يناسب بعضا نسبا بعيدا، وبعضهم يناسب بعضا نسبا قريبا. فعل ذلك ليعرف بعضهم بعضا في قرب القرابة منه وبعده، لا لفضيلة لهم في ذلك، وقربة تقربهم إلى الله.

٧. التفاخر بالأنساب يُعدُّ من الرذائل.؛ لأن معنى الآية: أن كل الناس سواء في البشرية المنتسبة إلى ذكر وأنثى. فالامتياز بالشعوب والقبائل إنما يكون لأجل التعارف بالانتساب، لا للتفاخر، فإنه من الرذائل. والكرامة لا تكون إلا بالاجتناب عن الرذائل الذي هو أصل التقوى ([3]). يعني: أنه لا يكون المرء المسلم تقيا إلا إذا تجنب عن الرذيلة.

٨. تشير الآية الكريمة إلى أن وحدة الدين باتباع رسول واحد تقتضي الوحدة الإنسانية التي تتضمن الدعوة إلى التآلف بالتعارف، وإلى ترك التعادي بالتخالف.

٩. فيها بيان الغاية من جعل الناس شعوبا وقبائل. فقوله:﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ أي: إن الغاية ليست التناحر والخصام

([1]) فتح القدير، للشوكاني (٥/٧٩).١

([2]) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، للجاوي (٢/٤٤٠).٢

([3]) محاسن التأويل، للقاسمي (٨/٥٤٠).٣

والتفاخر بالأنساب. إنما هي التعارف والوئام. فلا يقتضي اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات النزاعَ والشقاقَ، بل يقتضي التعاون بينكم على البر والتقوى.

١٠. فيها إشارة إلى القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، المجتمع الإنساني العالمي. إذ يتضح من معنى الآية:

ألوهية الله للجميع، وخلقهم من أصل واحد. فعُلم بذلك أن النظام الإنساني العالمي يقوم في ظل راية واحدة.

المبحث الثاني: هدايات القرآن الكريم في رعاية التعايش السلمي

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التعايش السلمي في الإسلام:

التعايش لغة: من (عيش) و(العين والياء والشين أصل صحيح يدل على الحياة والبقاء، قال الخليل: "العيش: الحياة. والمعيشة: الذي يعيش بها الإنسان: من مطعم ومشرب وما تكون به الحياة" والمعيشة: اسم لما يعاش به. ...والعيش: المصدر الجامع. والمعاش يجري مجرى العيش. تقول عاش يعيش عيشا ومعاشا. وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش. قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ ([1]). والأرض معاش للخلق، [لأنهم] فيها يلتمسون معايشهم) ([2]).

والتعايش على وزن (تفاعل) الذي يدل على اشتراك الواحد مع الآخر، وتعايشوا: أي: عاشوا بعضهم مع بعض على الألفة والمودة.

والسلمي: وصف مؤكّد لطبيعة التعايش. وهو اسم منسوب إلى (السِّلْمِ) وهو من (السلامة والسلام) وأصل معناه: البراءة من العيب والآفات.

والتعايش اصطلاحا: يُعتبر مصطلح التعايش السلمي من المصطلحات الحديثة الذي اجتهد الباحثون في تعريف المقصود منه، فعرّفه البعض بأنه: تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد والدين، ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات أو الثقافات التي ينتمي أفرادها إلى أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق ([3]).

([1])سورة النبأ: ١١).

([2]) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١٩٤/٤).٢

([3]) التعايش السلمي، للدكتور عبد العزيز علي الجمالي (ص: ٨١).٣

وجدير بالقول: إن مفهوم التعايش السلمي أصبح أحدَ المفاهيم المحورية التي تهدف إلى إرادة التنوع في المجتمعات الإنسانية بشكل سليم، وتحويله إلى قوة دفع لتعزيز الأمن وثبيت السلام، بما يسهم في تحقيق التقدم والازدهار، إذ إن البديل للتعايش السلمي هو الإقصاء والإلغاء، وما يترتب على ذلك من فوضى وصراعٍ وعنفٍ وغير ذلك من اضطرابات في الأمن والسلام.

المطلب الثاني: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة بالتعايش السلمي في المجتمع الإنساني:

يسعى التعايش السلمي بين البشر جميعاً إلى توسيع الجوّ من الإخاء، والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم، وألوانهم، ومعتقداتهم، وترسيخ المصالح العامة للمجتمعات، كما يسعى على تطبيق المساواة بين أفراد المجتمع في صيانة الحقوق. ومن أبرز الآيات الواردة في التعايش السلمي بين المجتمع الإنساني قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾ (١).

هدايات الآية:

١. في مناسبة هذه الآية لما قبلها إرشاد إلى إرساء التعايش بين الناس من ناحية الإحسان. دليل ذلك أن الله تعالى (لما ذكر أن الرجال قوامون على النساء بتفضيل الله إياهم عليهن، وبإنفاق أموالهم، ودل بمفهوم اللقب أنه لا يكون قواما على غيرهن، أوضح أنه مع كونه قواما على النساء هو أيضا مأمور بالإحسان إلى الوالدين، وإلى من عطفه على الوالدين. فجاءت [الآية] حثاً

(١) سورة النساء: ٣٦).

على الإحسان، واستطرادا لمكارم الأخلاق. وأن المؤمن لا يكتفي من التكاليف الإحسانية بما يتعلق بزوجته فقط، بل عليه غيرها من بر الوالدين وغيرهم [من أصناف الناس] وافتتح التوصل إلى ذلك بالأمر بإفراد الله تعالى بالعبادة، إذ هي مبدأ الخير الذي تترتب الأعمال الصالحة عليه) ([1]).

٢. الإحسان والبذل من أنفع السبل والوسائل لتحقيق التعايش السلمي بين المجتمع البشري. لأن الله ذكر (اليتامى [هنا] وذلك لأنهم فقدوا مَن يقوم بمصالحهم ومَن ينفق عليهم، فأمر الله بالإحسان إليهم والحنو عليهم ثم [ذكر]المساكين وهم المحاوج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفايتهم، فأمر الله سبحانه بمساعدتهم بما تتم به كفايتهم وتزول به ضرورتهم، [حفاظا على مبدأ التعايش]) ([2]).

٣. اهتمام الخالق جل وعلا بجانب التعايش والتعاطف.؛ لأنه تعالى (جمع الله تعالى في هذه الآية بين ذكر حقه على العبد وحقوق العباد على العبد أيضاً وجعل العباد **الذين أمر بالإحسان إليهم خمسة أنواع:**

أحدها: من بينه وبين الإنسان قرابة، وخص منهم الوالدين بالذكر. لامتيازهما عن سائر الأقارب.

الثاني: من هو ضعيف محتاج إلى الإحسان وهو نوعان: من هو محتاج لضعف بدنه، وهو اليتيم، ومن هو محتاج لقلة ماله، وهو المسكين.

والثالث: من له حق القرب والمخالطة، وجعلهم ثلاثة أنواع جار ذو قربى، وجار جنب، وصاحب بالجنب... الرابع: من هو وارد على الإنسان، غير مقيم عنده، وهو ابن السبيل... والخامس: ملك اليمين) ([3]).

([1]) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٦٣١/٣).

([2]) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٦٢/٢).

([3]) تفسير ابن رجب الحنبلي (٣٣/١_٣٦)

٤. فيها دليل على أنه لا تنتظم الهيئة الاجتماعية إلا بالعناية باليتامى والمساكين وإصلاح حالهم.

٥. لأن اليتيم قد فقد الأب، فإذا أُهمِل أمرُه تكون تربيته ناقصة بالجهل الذي هو جناية على العقل، وفساد للأخلاق، وكذلك المساكين، فإن أهمل أمرهم الأغنياء كانوا بلاء وويلا على الناس.

٦. على العبد القيام بحق جاره مطلقا، مسلما كان أو كافرا، قريبا أو بعيدا. لقوله: ﴿ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ﴾أي: الذي ليس بقريب. بكف أذاه عنه، وتحمل أذاه، وبذل ما يهون عليه ويستطيعه من الإحسان.

٧. إن من أنواع حقوق التعايش بين الناس الرحمة بالضيف. لقوله: ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ وهو الغريب في غير بلده، سواء كان محتاجا أو غير محتاج.

٨. حق التعايش بالتعاون بين الناس لا يقتصر على القرابة فقط. لأن الله تعالى لما بيّن بهذه الآية أصحاب الحقوق الواجبة على الإنسان نحو الآخرين، أمر أن يكون أداء الحقوق الإحسانية إمّا لصلة قرابة تجمعهم إليه، وتجعلهم بعضا منه، أو تجعله بعضا منهم. وإما لصلة إنسانية عامة، تلك الصلة التي تقوم على أساس أن الفرد عضو في الجسد الاجتماعي كلّه (١).

٩. للعبد علاقتان في الدين. وذلك لما في ترتيب الأوامر الواردة في الآية، إذ مراد الآية: أن هناك علاقة بين العبد وربه، وعلاقة بين العبد والناس. فَأما العلاقة بين العبد وربه فهي العبادة لله وحده، لَا يُشرك به أحدٌ، وأما العلاقة بينه وبين الناس فهي الإحسان. أن يُحسن إلى الوالدان، ثم إلى ذوي القربى واليتامى، ثم إلى الجار المجاور، والجار القريب له، ومن يصاحبه في طريق أو عمل، ثم إلى ابن السبيل والضعفاء جميعا (٢).

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، للخطيب (٧٨٧/٣).١

انظر: زهرة التفاسير، لأبي زهرة (١٥٦٥/٣).٢

١٠. أمرُ الله الناسَ بالقيام بحق الله تعالى، والقيام بحقوق العباد التي أكدها الله سبحانه وتعالى بأمره. وهذا يُعتَبر المثياق، وهو ميثاق الجماعة، وميثاق العدل الاجتماعي الكامل ([١]).

١١. من مقاصد القرآن الكريم الاهتمام بعموم الإنسان من حيث إنه إنسان. لأن القرآن الكريم لم يكتف بالأمر بما بين العبد وربه فحسب، بل أوجب على المسلم أيضًا أن تكون صلته ومعاملاته مع جميع الفئات من أقارب وأجانب وأغنياء وفقراء وعبيد ومسلم وكافر على أساس الإحسان، وحثَّه على ذلك.

١٢. وصية الله عز وجل بالعباد لبعض العباد. ؛لأن هذه الآية بمثابة الوصية بالاعتناء بكلٍّ من الوالدين، وذي القربى، واليتامى، والمساكين، والجار ذي القربى، والجار الجنب، والصاحب بالجنب، وابن السبيل. فأوصى جل جلاله بجميع هؤلاء عبادَه إحسانا إليهم، وأمر خلقَه بالمحافظة على وصيته فيهم. فحق على عباده حفظ وصية الله فيهم، ثم حفظ وصية رسوله صلى الله عليه وسلم ([٢]).

١٣. في قوله تعالى ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ ﴾ دليل على وجوب التعايش بالإحسان قدرَ الاستطاعة مع كل من يصحبك في أي حال. إذ المعنى: أنه هو الذي (صحبك إما رفيقاً في سفر، وإما جاراً ملاصقاً، وإما شريكاً في تعلم أو حرفة، وإما قاعداً إلى جنبك في مجلس واحد، أو مسجد أو غير ذلك، من أدنى صحبة اتفقت بينك وبينه، فعليك أن تراعي ذلك الحق

ولا تنساه ([٣]).

([١]) انظر: المرجع السابق (٣٩٣١/٨).١

([٢]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٣٤٨/٨).٢

([٣]) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (٣٧٤/٦)، وتفسير الحسن النيسابوري (٤١٢/٢).٣

١٤. التعايش مع الناس بالإحسان عِمادُه التواضع والكرم. لأن الله جل جلاله ختم الآية بذلك ترغيبا في الكرم، وتحذيرا من الفخر وعدم التواضع والاختيال على عباد الله والافتخار عليهم ازدراء بهم.

١٥. في الآية دليل على تعميم الجيران بالإحسان إليهم سواء كانت الديار متقاربة أو متباعدة. لأن المراد بالجار هنا: من يصدق عليه مسمى الجوار مع كون داره بعيدة ([١]).

١٦. الجوار ضرب من ضروب القرابة. ؛لأن القرابة قرب بالنسب، والجوار قرب بالمكان والسكن، فلذلك ذكر الله كليهما، وقد يأنس الإنسان بجاره القريب، ما لا يأنس بنسيبه البعيد ([٢]).

المطلب الثالث: الهدايات القرآنية من الآيات المتعلقة بالتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم.

إن قضية التعايش بين المسلمين وغيرهم هي من القضايا المتعلقة بموضوع كتاب الله العزيز، فالإسلام لم يحرّم التعايش مع غير المسلم بمعاملة حسنة، بل دعا إليه وألزم به أتباعه مادام هذا المختلف غيرَ معتدٍ، وأبرز الآيات الواردة في ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ ([٣]).

هدايات الآية:

١. في قوله تعالى: ﴿ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ دليل على أن التعايش مع غير المسلم مضبوط بما لا يُحدث فتنةً، او يكون جاذبا لمعصية، أو طريقا للكفر، أو التهاون في ثوابت الدين.

([١]).انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، لمحمد صديق خان (١١٣/٣).

([٢]) تفسير المنار، لمحمد رشيد (٧٥/٥).

([٣]) سورة الممتحنة: ٨).

٢. جواز موالاة كل إنسان والإحسان إليه والبِرُّ به، إذا لم يكن في ذلك ضرر على المسلمين وإن كان مشركاً.

٣. استحباب الملاينة مع الكفار إذا كانوا ذوي خلق حسن، أو كان منهم للمسلمين وجه نفع أو رفق. فقد جاء في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: " قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ " (١). فدل على استحباب الملاطفة معهم.

٤. الرخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم. لقوله تعالى: (أن تبروهم) وأن في موضع خفض على البدل من الذين، أي: لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم (٢).

٥. في الآية دلالة على جواز الإحسان بين المشركين والمسلمين وإن كانت المناصرة منقطعة. لقوله: (وتقسطوا إليهم) أي: تفضوا إليهم بالقسط وتعدلوا فيهم بالإحسان إليهم والبر (٣).

٦. تشير الآية بمفهومها المخالف إلى أن الموالاة المحرمة هي: أن تحب الكافر لكفره، والعاصي لمعصيته، لا لسبب آخر، من جلب نفع أو دفع ضرر، أو خصلة خير فيه (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: استتابة المر تدين والمعاندين وقتالهم، باب: إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم، ح ٦٩٢٧، ١٦/٩).١

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥٩/١٨).٢

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، لمحمد صديق خان (٨٣/١٤)، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، للجاوي (٥١٨/٢).٣

(٤) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي (١٨١/٩).٤

٧. جميع أصناف الملل والأديان يجب على المسلمين أن يُبرّوهم ويصلوهم ويُقسطوا إليهم. لأن الله عزّ وجلّ عمّ بقوله: ﴿ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ جميعَ من كان ذلك صفته، فلم يخصص به بعضا دون بعض ([1]).

٨. تفيد الآية أنه يجوز لحكام المسلمين أن يحالفوا الدول غير المسلمة إذا لم يكن في موالاتهم شيء يضر بالمسلمين. وهي لا تختص بوقت الضعف، بل هي جائزة في كل وقت.

٩. في هذه الآية مع التي بعدها دليل على أن النهي عن ولاية الكفار لأجل العداوة وكون القوم حربا للمسلمين، لا لأجل الخلاف في الدين لذاته. لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما حالف اليهود كتب في كتابه " لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم " كما أمره الله أن يقول لجميع المخالفين: (لكم دينكم ولي دين) ([2]).

١٠. القاعدة الإسلامية الكبرى في العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم، مقاطعة غير المسلمين وخصومتهم في حالة العداء والعدوان. أما في حالة انتفاء العداء والعدوان فهو البر والقسط والعدل في المعاملة.

١١. يُفهَم من الآية أن السِّلْم والمودة والبر والعدل للناس أجمعين هي أساس شريعة الإسلام الدولية، التي تجعل حالة السلم بينه وبين الناس جميعا.

١٢. فيها دلالة على أن موقف المؤمنين من غيرهم كائنا من كان ينبغي أن يقوم على السماحة وعلى العدل والإحسان أصالةً. لقوله: ﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾.

١٣. صلاحية هدي القرآن الكريم لكل زمان ومكان.؛ لأن (حاجة الأمة إلى [هذا التعايش السلمي] في كل وقت، وأشد ما تكون في هذا العصر لقوة

([1]) المصدر السابق (٩/٢٠٧).١

([2]) انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد (٦/٣٥٣).٢

تشابك مصالح العالم وعمق تداخلها، وترابط بعضه ببعض في جميع المجالات، وعدم انفكاك دولة عن أخرى مما يزيد من وجوب الاهتمام بهذا الموضوع)([1]).

١٤. إثبات صفة المحبة لله عز وجل. لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ أي: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم ([2]).

١٥. فيها التنبيه على أن تولّي المؤمنين لغيرهم ليس معناه المحبة، فإن بر المؤمن لغير المؤمن واجب إن تحقق السبب الموجب للبر ([3]).

١٦. لا موالاة مع المعاداة. لأن هذه الآية الكريمة إخبار من الله تعالى أنه يجب على المؤمنين: حسن المعاملة، وطيب المعاشرة مع سائر الأجانب الذين لم يقاتلوهم، ولم يخرجوهم من ديارهم، أو يحتلوا أوطانهم. أما الذين يعتدون على دينهم أو بلادهم: فلزاماً عليهم معاداتهم ومقاتلتهم بما أوتوا من وسائل الدفاع.

١٧. تفيد الآية الحثّ على البرّ والإقساط لمن يقف من المسلمين موقف المسالمة والحياد من الكفار والمشركين إطلاقاً. ولأن الشريعة لم تأمر بقتال مشركين مسالمين أو حياديين أو معتزلين، ولم ترفض في أي وقت طلب صلح أو عهد أمان من أعداء محاربين ([4]).

١٨. تفيد الآية جواز وقوع جميع أنواع المعاملة بين المسلم وغير المسلم بدون استثناء، بناء على الشرط

([1]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (٨/٩١).١

([2]) المصدر السابق (٨/٩٤).٢

([3]) زهرة التفاسير، لأبي زهرة (٣/١١٧٧).٣

([4]) انظر: التفسير الحديث، لمحمد عزت (٦/٣٣٤).٤

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ففي نهاية هذا البحث ظهرت لي **بعض النتائج، وأبرزها كالتالي:**

١. من مقاصد القرآن الكريم تقرير حقوق الإنسان والعناية برعايتها، فهي حقوق ملزمة بحكم مصدرها الإلهي، وضرورة إنسانية، فلا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل، ولا يُسمح بالاعتداء عليها، ولا يجوز التنازل عنها، بل يجب مراعاتها.

٢. العدل والإنصاف في الإسلام فريضة إنسانية تجب على الإنسان للإنسان، ومِظَلّة يستظل تحتها كل البشر على السواء، دون تمييز بين جنس وآخر، أو بين شعب وشعب، أو أمة وأخرى، أو بين فرد وجماعة ودولة.

٣. من نعم الله على الإنسان خلق آلة الميزان لإقامة العدل في المعاملات بينهم، ومنع المنازعات، وكفالة استقرار الناس، وإبقاء ظاهرة الودّ والصفاء والوئام بينهم.

٤. اعتنى القرآن الكريم بتقرير التعايش السلمي بين البشر جميعا لتوسيع الجوّ من الإخاء، وإيجاد التسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم، وألوانهم، ومعتقداتهم، وترسيخ المصالح العامة للمجتمعات، كما سعى على تطبيق المساواة بين أفراد المجتمع في صيانة الحقوق.

٥. من مقاصد القرآن الكريم الاهتمام بعموم الإنسان من حيث إنه إنسان. فلم يكتف بالأمر بما بين العبد وربه فحسب، بل أوجب على المسلم أيضًا أن تكون صلته ومعاملاته مع جميع الفئات من أقارب وأجانب وأغنياء وفقراء وعبيد ومسلم وكافر على أساس الإحسان، وحثَّه على ذلك.

٦. إن قضية التعايش بين المسلمين وغيرهم هي من القضايا الشائكة المتعلقة بموضوع كتاب الله العزيز، فالإسلام لم يحرِّم التعايش مع غير المسلم بمعاملة حسنة، بل دعا إليه وألزم به أتباعه مادام هذا المختلف غيرَ معتدٍ.

والحمد لله رب العالمين

وصلى وسلم الله على نبينا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد ابن حبان.
٢. أساس البلاغة، للزمخشري.
٣. الإسلام وحقوق الإنسان، للدكتور/ القطب محمد.
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي.
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي.
٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري.
٧. بحر العلوم، للسمرقندي.
٨. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان.
٩. التحرير والتنوير، لابن عاشور.
١٠. الترغيب والترهيب، للمنذري.
١١. التعايش السلمي، للدكتور عبد العزيز علي الجمالي.
١٢. التعريفات، للجرجاني.
١٣. تفسير ابن رجب الحنبلي.
١٤. التفسير الحديث، لمحمد عزت.
١٥. تفسير الراغب الأصفهاني.
١٦. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
١٧. التفسير القرآني للقرآن، للخطيب.
١٨. تفسير المراغي.
١٩. تفسير المراغي.
٢٠. تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا.
٢١. التفسير المنير، للزحيلي.
٢٢. التفسير الوسيط، للطنطاوي.

٢٣. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، للسعدي.
٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري.
٢٥. الجامع الصحيح، للإمام البخاري.
٢٦. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
٢٧. زهرة التفاسير، لمحمد أبي زهرة.
٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري.
٢٩. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للحسن النيسابوري.
٣٠. فتح البيان في مقاصد القرآن، لمحمد صديق خان.
٣١. فتح القدير، للشوكاني.
٣٢. القاموس المحيط، لفيروز آبادي.
٣٣. اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي.
٣٤. مجمل اللغة، لابن فارس.
٣٥. محاسن التأويل، للقاسمي.
٣٦. المدخل الفقهي العام، لمصطفى الزرقاء.
٣٧. المدخل للفقه الإسلامي، لعبد الله الدرعان.
٣٨. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، للجاوي.
٣٩. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس.
٤٠. مفاتيح الغيب، للرازي.
٤١. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، للجنة من علماء الأزهر.